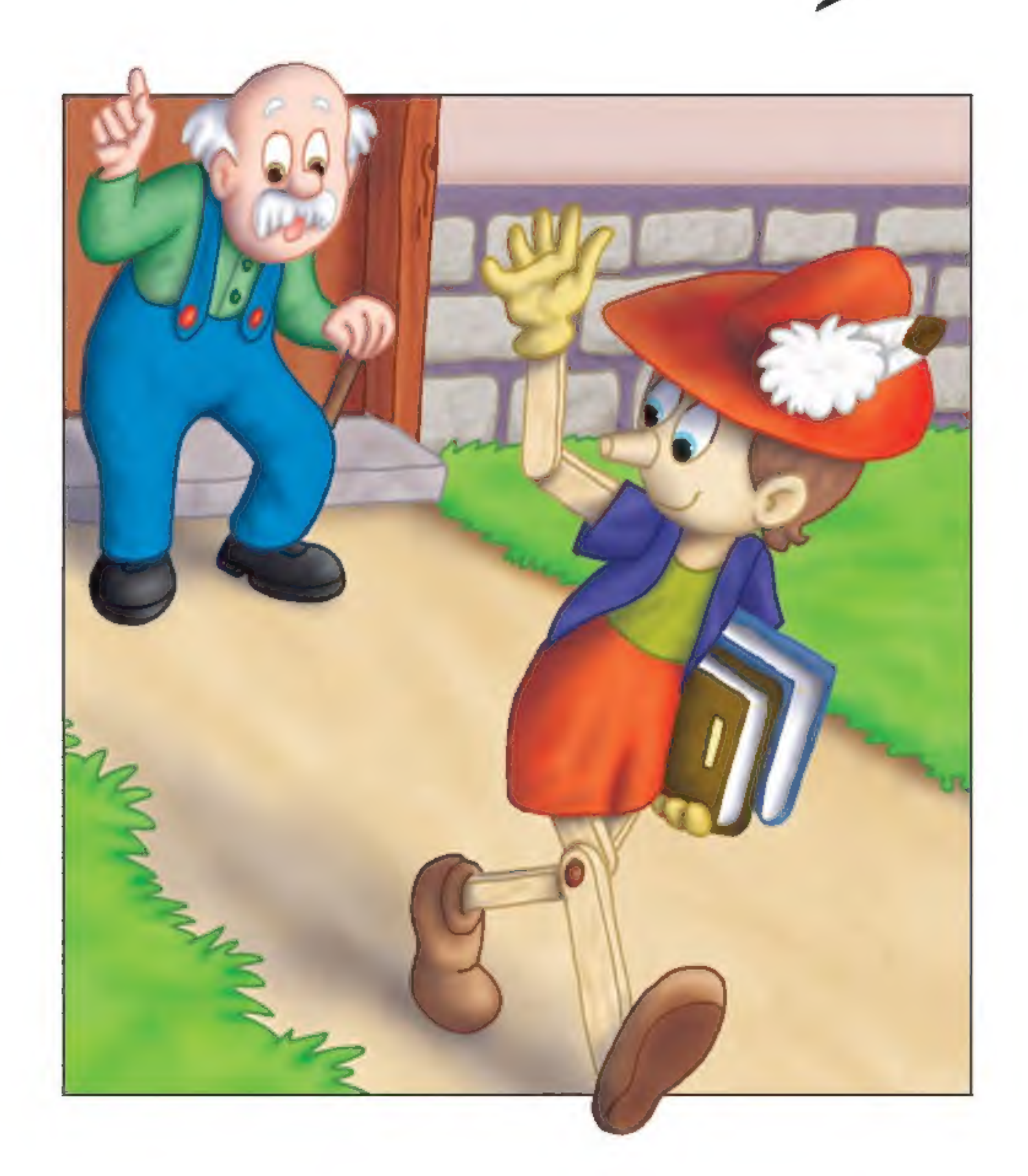

كان يا ما كان
بينوكيو
CHIHAB Kids

كان يا ما كان...

بِينُوكْيُو



مقتبس عن حكايات كارلو كولودي

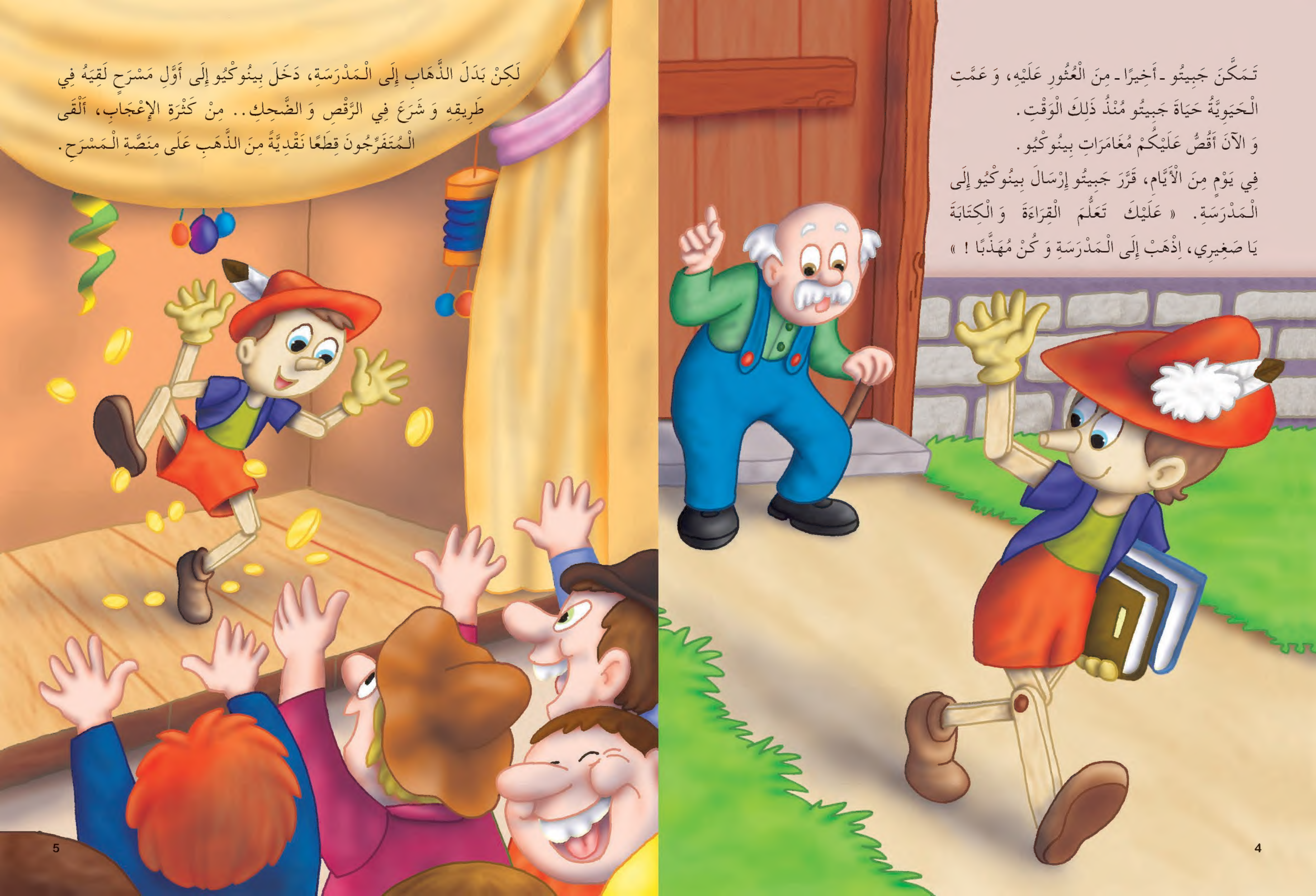
رسوم : منصور عموري





ذَاتَ يَوْمٍ، كَانَتْ قِطْعَةُ خَشَبٍ احْتَارَ لِأَجْلِهَا النَّجَّارُ أُسْتَاذُ « كَرَزْ ». فَكُلَّمَا أَرَادَ نَحْتَهَا، سَمِعَ تِلْكَ الْقِطْعَةَ تَبْكِي وَ تَضْحَكُ كَالطِّفْلِ الصَّغِيرِ. فَأَخَافَهُ الْأَمْرُ وَ أَهْدَى الْقِطْعَةَ لِزَمِيلِهِ جَبِيتُو. فَشَكَرَهُ جَبِيتُو، الَّذِي طَالَمَا حَلُمَ بِصُنْعِ دُمْيَةً مُتَحَرِّكَةً، فِي الْحَالِ، عَادَ إِلَى بَيْتِهِ ثُمَّ شَرَعَ فِي نَقْشِ قِطْعَةِ الْخَشَبِ دُونَ انْتِظَارٍ.

نَظَرَ بِإِعْجَابٍ إِلَى التُّحْفَةِ الَّتِي صَنَعَهَا وَ قَالَ فِي نَفْسِهِ : « إِنَّهُ حَقًّا تِمْثَالٌ خَشَبِيٌّ جَمِيلٌ، سَأَدْعُوهُ بِينُوكْيُو وَ سَيُصْبِحُ إِبْنِي ! » وَ مَا إِنْ تَفَوَّهَ بِهَذَا التَّمَنِّي حَتَّى شَرَعَ التِّمْثَالُ الْخَشَبِيُّ فِي الْمَشْيِ وَ الْجَرْيِ دَاخِلَ الْغُرْفَةِ. قَفَزَ بِينُوكْيُو هُنَا وَ هُنَاكَ، وَ هَا هُوَ الآنَ أَمَامَ بَابِ الْبَيْتِ. قَفْزَةٌ وَاحِدَةٌ وَ الْتَحَقَ بِالشَّارِعِ ثُمَّ ابْتَعَدَ.



تَمَكَّنَ جَبيتُو ـ أَخِيرًا ـ مِنَ الْعُثُورِ عَلَيْهِ، وَ عَمَّتِ الْحَيَوِيَّةُ حَيَاةَ جَبيتُو مُنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ.

وَ الآنَ أَقُصُّ عَلَيْكُمْ مُغَامَرَاتِ بِينُوكْيُو.

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، قَرَّرَ جَبيتُو إِرْسَالَ بِينُوكْيُو إِلَى الْمَدْرَسَةِ. « عَلَيْكَ تَعَلُّمَ الْقِرَاءَةَ وَ الْكِتَابَةَ يَا صَغِيرِي، اِذْهَبْ إِلَى الْمَدْرَسَةِ وَ كُنْ مُهَذَّبًا ! »

لَكِنْ بَدَلَ الذَّهَابِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، دَخَلَ بِينُوكْيُو إِلَى أَوَّلِ مَسْرَحٍ لَقِيَهُ فِي طَرِيقِهِ وَ شَرَعَ فِي الرَّقْصِ وَ الضَّحِكِ.. مِنْ كَثْرَةِ الإِعْجَابِ، أَلْقَى الْمُتَفَرِّجُونَ قِطَعًا نَقْدِيَّةً مِنَ الذَّهَبِ عَلَى مِنَصَّةِ الْمَسْرَحِ.



بَيْنَمَا هُوَ يَجْمَعُ الْقِطَعَ النَّقْدِيَّةِ، تَذَكَّرَ فَجْأَةً الْـمَدْرَسَة. عَادَ حِينَهَا إِلَى طَرِيقِهِ.. إِلَّا أَنَّ قِطًّا خَبِيثًا وَ ثَعْلَبًا مَاكِرًا أَوْقَفَاهُ قَائِلَيْنِ : « رَافِقْنَا إِلَى مَطْعَمِ النُّزُلِ، أَيُّهَا التِّمْثَالُ الْـخَشَبِيُّ، سَوْفَ تَرَى أَنَّهُ أَحْسَنُ مِنَ الْـمَدْرَسَةِ ! » فَرَافَقَهُمْ بِينُوكْيُو مِنْ كَثْرَةِ فُضُولِهِ.

أَكَلُوا حَتَى شَبِعُوا وَ شَرِبُوا حَتَّى ارْتَوُوا. لَكِنْ عِنْدَمَا حَانَ وَقْتُ الدَّفْعِ، تَظَاهَرَ الْـمَاكِرَانِ بِنِسْيَانِ نُقُودِهِمَا، فَدَفَعَ الصَّغِيرُ الْـمِسْكِينُ عِوَضَ صَاحِبَيْهِ، وَ قَالَ لَهُمَا : « لَمْ يَبْقَ عِنْدِي سِوَى خَمْسِ قِطَعٍ نَقْدِيَّةٍ !
مَا الَّذِي سَأَقُولُهُ لِأَبِي ؟ »



« لاَ تَخَفْ شَيْئًا بِينُوكْيُو، سَوْفَ نَدُلُّكَ عَلَى مَكَانٍ سِحْرِيٍّ. » فَأَخَذَاهُ إِلَى حَقْلٍ وَ هُنَاكَ نَصَحاهُ بِصُنْعِ حُفْرَةٍ يَضَعُ فِيهَا نُقُودَهُ.. أَخْفَى بِينُوكْيُو نُقُودَهُ تَحْتَ التُّرَابِ بَيْنَمَا ذَهَبَ الآخَرَانِ إِلَى الْمَدِينَةِ. اسْتَلْقَى فَوْقَ الْعُشْبِ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ، وَ نَامَ بِالْقُرْبِ مِنْ شَجَرَةٍ. لَمْ يَنْتَبِهِ الصَّبِيُّ لِسُقُوطِ اللَّيْلِ، وَ فَجْأَةً سَمِعَ دَوِيَّ إِطْلاَقِ النَّارِ.

فَزِعَ بِينُوكْيُو وَ اسْتَيْقَظَ فَرَأَى خَيَالَيْنِ يُطْلِقَانِ النَّارَ تُجَاهَهُ. إِنَّهُمَا الْمَاكِرَانِ، الْقِطُّ وَ الثَّعْلَبُ، مُخْتَفِيَانِ تَحْتَ قِنَاعِ شَبَحٍ، فَصَرَخَ « النَّجْدَةَ، النَّجْدَةَ ! » نَاسِيًا نُقُودَهُ. فَرَّ بِينُوكْيُو مُسْرِعًا وَ طَرَقَ بَابَ أَوَّلَ مَنْزِلٍ وَجَدَهُ، فَفَتَحَتْ لَهُ امْرَأَةٌ رَائِعَةٌ دَعَتْهُ لِلدُّخُولِ إِلَى مَسْكَنِهَا.



« أنَا هِيَ الْجِنِّيَّةُ الزَّرْقَاءُ، أنْعَمْتُ عَلَيْكَ بِالْحَيَاةِ، لِمَاذَا لَسْتَ مَعَ وَالِدِكَ بِينُوكْيُو ؟ »

أَجَابَهَا قَائِلاً : « عُدْتُ الآنَ فَقَطْ مِنَ الْمَدْرَسَةِ » وَ فَجْأَةً بَدَأَ أَنْفُهُ يَمْتَدُّ ! وَ يَمْتَدُّ !..

فَقَالَ : « لَكِنْ، مَا الَّذِي يُصِيبُنِي ! »

– « يَا بِينُوكْيُو، طُولُ أَنْفِكَ يَزْدَادُ كُلَّمَا كَذِبْتَ ! »

خَجِلَ بِينُوكْيُو وَ قَصَّ مُغَامَرَاتِهِ عَلَى الْجِنِّيَّةِ الزَّرْقَاءِ فَعَادَ حِينَهَا أَنْفُهُ إِلَى حَجْمِهِ الْعَادِيِّ وَ وَعَدَهَا بِالْعَوْدَةِ فِي الْحَالِ عِنْدَ جَبِيتُو.

إِنَّمَا فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ تَوَقَّفَ لَمَّا رَأَى أَطْفَالاً.. عَرَضُوا عَلَيْهِ الذَّهَابَ مَعَهُمْ، وَ هَا هُوَ يَنْسَى وَعْدَهُ وَ يَصْعَدُ فِي الْحَافِلَةِ.



وَصَلُوا إِلَى جَزِيرَةٍ غَرِيبَةٍ، وَ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَحَدٌ يَتَكَلَّمُ عَنِ الْمَدْرَسَةِ. تَلَذَّذُوا بِكُلِّ الْمَسَرَّاتِ.. وَ فَجْأَةً بَدَأُوا فِي التَّغَيُّرِ وَ تَحَوَّلُوا إِلَى حَيَوَانَاتٍ. تَحَوَّلَ بِينُوكْيُو إِلَى حِمَارٍ وَ أُلْقِيَ بِهِ فِي الْبَحْرِ.

تَتَبَّعَ خُطَاهُ حُوتٌ كَبِيرٌ كَانَ يَقْتَرِبُ مِنْهُ. صَرَخَ التِّمْثَالُ الْخَشَبِيُّ : «النَّجْدَة، سَاعِدُونِي ! » وَ هُوَ قَدْ عَادَ إِلَى شَكْلِهِ الْمُعْتَادِ بَعْدَمَا اتَّصَلَ بِالْمَاءِ. لَكِنَّ الْحُوتَ ابْتَلَعَهُ دُونَ انْتِظَارٍ. يَا لَهُ مِنْ مَنْظَرٍ غَرِيبٍ بِالنِّسْبَةِ لِلتِّمْثَالِ الْخَشَبِيِّ الصَّغِيرِ !



وَجَدَ جَبيتُو بِينُوكْيُو فِي بَطْنِ الْحُوتِ الَّذِي قَالَ لَهُ : « مَا الَّذِي حَصَلَ لَكَ بِينُوكْيُو ؟ لَقَدْ بَحَثْتُ عَنْكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، هَيَّا اصْعَدْ بِسُرْعَةٍ، سَوْفَ نَخْرُجُ مِنْ هُنَا !!! » حَالَمَا فَتَحَ الْحُوتُ فَمَهُ تَدَفَّقَ السَّمَكُ فِي الْبَحْرِ، حَامِلاً عَلَى ظَهْرِهِ بِينُوكْيُو وَ وَالِدَهُ.

مُنْذُ تِلْكَ الْمُغامَرَةِ، أَصْبَحَ بِينُوكْيُو أَكْثَرَ هُدُوءًا وَ أعْرَبَ عَنْ نَدَمِهِ لِجَبيتُو.. كَانَ يَذْهَبُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَدْرَسَةِ وَ يُسَاعِدُ وَالِدَهُ الْعَجُوزَ فِي الْمَنْزِلِ. فَبَدَتِ الْجِنِّيَّةُ الزَّرْقَاءُ ثَانِيَةً وَ قَرَّرَتْ مُكَافَأَتَهُ : « سَأُحَوِّلُكَ إِلَى طِفْلٍ حَقِيقِيٍّ ! »



وَ بِدَقَّةٍ وَاحِدَةٍ بِالْعَصَا السِّحْرِيَّة، تَحَوَّلَ بِينُوكْيُو إِلَى طِفْلٍ. قَفَزَ جَبِيتُو مِنْ كَثْرَةِ الْفَرَحِ قَائِلاً : « كَمْ أَنَا سَعِيدٌ لِكَوْنِك مَعِي يَا بُنَيَّ ! » فَعَمَّتْهُمَا الرَّفَاهِيَّةُ وَ عَاشَا سُعِيدَيْنِ.